التقابل اللفظي في القرآن الكريم

- دراسة دلالية-

الأستاذ المساعد الدكتور يونس عبد مرزوك

The Verbal Concordance in the Holly Quran (indicative study)

Asst.Prof.,phd. Yunis Abed Marzook

The search subject consists of introduction,preface,then search and two demands., where he showed in the introduction that the real nature of the language ,cannot understood just through understand the meaning .the indication was the pillar or the linguistics where they put many chapters for the language in their books dealt with many subjects ,then the preface came as a gate to understand the concordance in the holly Quran's text, stand between its meanings, and also stand between its verbal’s ,and he mentioned in the search the verbal concordance rhetoric and its beauty in the holly Quran. And then the first demand in the real verbal concordance as between right and wrong, faith and unfaith, and winter and summer. Then the second demand, for the figurative concordance like the verbal and meaning concordance, and other aspects of the concordance, the author concluded for results mentioned in the conclusion, then after that, list for references and sources.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد ارتبطت اللغة بالإنسان أشد ارتباط منذ غابر العصور، فكانت متنفّسَهُ، وكانت القناة التي تمر فيها مقاصده، وعلى هذا استطاع الإنسان أن يعيش داخل بيت اللغة، ويترعرع فيها، بل كانت هي الوجود الرابط بين أمة وأخرى، ولما فطن لذلك وعرف أنه باللغة يستطيع خرق كل الحواجز. ومهما يكن من أمر فإن هذه السمات هي التي فتحت ذراعيها لكل من يريد أن يبحث في اللغة ويستجلي معاني مفرداتها إنْ من العامة وإنْ من الخاصة.

ومن هنا تبوأت اللغة في جميع الأبحاث منزلة متميزةً، فغدت من الأبحاث المعقدة، خاصة على المستوى الدلالي الذي يبحث في معاني المفردات، والتراكيب، وهذا ما عبر عنه جل الباحثين حين أكدوا على صعوبة هذا المجال مقارنة بالمجالات الأخرى المعروفة (الصوتي والصرفي والتركيبي)؛ ذلك أن الطبيعة الحقيقية للغة لا تفهم إلا من خلال فهم المعنى.

وحظيت دراسة المعنى باهتمام علوم مختلفة من بينها علوم اللغة العربية، وكانت الدلالة ركيزة عمل أهل اللغة وعقدوا لها أبواباً في كتبهم تناولت موضوعات مثل: دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، كما قسموا اللفظ بحسب الظهور والخفاء، والعموم والخصوص، والتخصيص والتقييد، ودرسوا الترادف والاشتراك وغير ذلك(1).

وتأسيساً على ما سبق وجدت نفسي أبحث في هذا المنحى، واخترت موضوع (التقابل اللفظي في القرآن الكريم- دراسة دلالية) نظراً لاهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين فهو الأس في تفكيرهم الحضاري المبني على قاعدة الفهم

---

(1) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر 21، وينظر أيضاً: دراسة المعنى عند الأصوليين والبحث الدلالي عند الأصوليين.

لكتاب الله تعالى، وحاولت في أثنائه أن أبحث في موضوع التقابل في القرآن الكريم.

وقد استفاد الباحث من الكثير من المراجع المهمة في هذا المجال يتصدرها طبعاً أمّات الكتب التي شكلت البحث بتماسكها وتشاكلها في البحث وقد مثلها أبحاث النحاة واللغويين والبلاغيين والنقاد والمعجميين، كما لا يمكن أن أحط من أهمية المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع بجدة.

ورتّب البحث بعد هذه المقدمة على تمهيد ومبحث تضمن مطلبين هما: التقابل اللفظي الحقيقي، التقابل المجازي، وخلص البحث إلى خاتمة ونتائج أجملتها في نهايته، والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والله من وراء القصد.

تمهيد

التقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيدها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيدها قوة ووضوحاً، كما يضفي عليها روعة وجمالاً، فحازم القرطاجني يرى أن ((للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشدّ تحريكاً لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخلياً عن الآخر لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً))(1).

أن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً وقد تتساوى فيما بينها، ((والاختلاف بين المشهدين طولاً وقصراً ناشيء عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسياق الذي يعرضان فيه. فقد يكون الجو السائد في السورة كلها جو الرضا والرحمة واللطف، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له))(2).

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن- كما في غيره- الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم

---

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 1981، ص: 44-45.

(2) التناسب البياني في القرآن، أبو زيد أحمد منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م، ص: 157.

كله. فنرى التعبير منسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة. مكتملة متكاملة))[1].

وما نمثل به في هذا المقام، هو تقديم لفظة (الجِّنة) على لفظة (الناس) في سورة الناس، مع أننا نجد العكس في سورة أخرى. وهذا ما بينّه فاضل السامرائي في تفسيره البياني لسورة الناس، إذ يقول: ((وقد تقول: ولم قدم الجنِّة على الناس؟ والجواب أن لهذا التقديم عدة أسباب:

منها أن الجنة هم المعتدون على الناس. وأنهم الأصل في الوسوسة حتى أن الوسواس من أسماء الشيطان.

وقد تكون وسوسة الإنسي للإنسي بسبب وسوسة الشيطان ودفعه.

وقد تقول: ولم إذن قدم في آية أخرى شياطين الإنس على شياطين الجن، فقال چڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ چ ڍ چ(سورة الأنعام: 112).

والجواب: أن المقام في الأنعام يقتضي تقديم شياطين الإنس على شياطين الجن، ذلك أن سياق الآيات في كفرة الإنس ومشركيهم لا في الجن والشياطين ولقد جاء في الآية (ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ) والعداوة للأنبياء ومحاربتهم ظاهرة في الإنس. فعداوة الأنبياء أظهر في الإنس منها في الجن. ثم قال (ڇ ڃ ڃ) والإفتراء على الله ظاهر لنا في الإنس فناسب تقديم الإنس على الجن، والله أعلم[2].

---

(1) التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي دار عمار، 1427هــ- 2006م، ص: 53.

(2) على طريق التفسير البياني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1423هــ- 2002م، 53.

بلاغة التقابل اللفظي وجماليته في القرآن الكريم:

لقد كان للتقابل علو شأن ورفعة مكانة عند بلاغيينا القدماء حتى أن أحدهم وصف أهمية المقابلة بقوله: ((فلها شعب خفية وفيها مكامن تغض، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف))[1] وكأنه يشير خفية إلى أن بلاغة المقابلة لا تتأتى من تضاد وتعاكس لفظين مجردين من السياق أو البناء اللغوي فحسب وإنما يكون خفاءها وغموضها عندما تندمج وتلتبس مع قوالب المعاني فتصبح مرتكزاً بنائياً يتكئ عليه النص اللغوي في مكوناته وعلاقاته، فتتولد جمالياتها من اندماجها وإضاءتها للنص اللغوي، مؤدية إلى وضوح دلالات تراكيبه وهنا تبرز بلاغة المقابلة في أجمل صورها.

إن القيمة الفنية للمقابلة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على "صور ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده"[2].

إن المقابلة اللفظية في القرآن الكريم استخدمت استخداماً نفسياً في مجالات شتى في الترغيب والترهيب، كالخوف والطمع، والعصيان والطاعة، والأمن والخوف، والإنذار والإبشار، وكلها انعكاسات معان تتمحور في محوري القرآن الكريم الأساسيين: الإيمان والكفر[3].

وبذلك تكون بلاغة المقابلة وسرها في تداعي المعاني واستثارة الأذهان فما أن يقرأ أو ينطق بأحد المتضادين إلا وقد بدأ العمل الذهني في ذاكرة القارئ أو المتلقي لاستجلاب المتضاد الثاني استجلابه لفظاً ومعنى.

---

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة- (د.ت): 44.

(2) البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير، ط1، بغداد- 1982م: 443.

(3) ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد: مصطفى الصاوي الجويني، الإسكندرية- 1985م: 69.

والمقابلة في التركيب القرآني تقتضيه دلالته الجليلة وتتطلبه مواقفه النبيلة، فهو ليس مجرد صنعة بديعية تضفي على الكلام جمالاً وحلاوة فتجعله حسناً مقبولاً، ذلك أن تآلف المتضادين في النسق القرآني يثير انتباه المتلقي إلى فكره الجليل فيستجيب لما تحدثه المقابلة من عظيم أمر في التراكيب القرآنية بأجمعها فضلاً عما تولده المقابلة من دلالات عجيبة ومشاعر سامية ذلك أنه أرفع الكتب مكانة وأغناها علماً.

إن القرآن الكريم في تقابلاته الجمالية "يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية"[1] والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس.

ومن هذا المنطلق فقد كان لهذا النوع من التقابل بلاغاته وجمالياته ذلك أن الضدية الظاهرة بين طرفيه تعد مظهراً بارزاً أمام القارئ وبلاغتها تكمن في المعنى الحقيقي المتخفي وراء المتضادين والتي يستطيع الدارس الحذق أن يكتشفها بقدراته الخاصة.

لقد أفرز التقابل بثنائياته الضدية، إيحاءات متباينة وبما يفرضه الفكر القرآني فلم تكن كثرته مؤدية إلى الرتابة والتكرار خاصة فيما يتعلق بالمقابلة الكونية أو الزمانية كـ (السموات والأرض، الليل والنهار) والتقابل العقدي كـــ (الإيمان والكفر، الحق والباطل، الهدى والضلال) ذلك أن هذه الثنائيات الضدية تظهر في كل آية قرآنية بشكل مختلف وبفكر متجدد يفرضه اختلاف السياق القرآني ويدعو إلى تثبيت المتضادين عقيدةً وفكراً ووجداناً.

لقد عرض التقابل اللفظي للصور المتناقضة في الكون والحياة والإنسان وفي الماديات والمعنويات وهو إذ يعرض طرفي كل حالة على حدة فإنما غرضه إبانة كل طرف وتوضيحه ثم التفريق بينه وبين الطرف الآخر[2] قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ

---

(1) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، القاهرة، 1966: 141.

(2) ينظر السمات الجمالية في القرآن الكريم من وجهة نظر فنان تشكيلي: رسالة ماجستير قدمها: قيس إبراهيم مصطفى العيكلي، بإشراف: د. محسن عبد الحميد أحمد و أ. أحمد فؤاد العزاوي، كلية الفنون الجميلة- جامعة بغداد 1419هـ- 1998م، 189.

ﭯ ﭽ(سورة الدخان: 1-2) قيل في معنى المبين الموضح الذي فرق بين الهدى والضلال.

لقد كان التقابل العقدي المحور الأساس والموضوع الأكثر أهمية بين موضوعات المقابلة القرآنية وبلاغتها إنما تكون في ((وضع الحد الفاصل بين الكفر والشرك من ناحية وبين الإيمان والحق والهدى من ناحية أخرى))[1].

وعندما يجمع القرآن الكريم بين الإيمان والكفر ومرادفيها الحق والباطل والهدى والضلال، فإن الجامع بين المتضادين مقصود لأنه سبحانه يبين حقيقة الكفر في الكافر وحقيقة الإيمان في المؤمن. وإنما حكمته في الجمع ما بين الضدين التفريق بين الصالح والطالح والثبوت على أحدهما والتشويق الذي يقود القارئ إلى ترجيح أحد الطرفين وتأييده والانتصار له، ذلك أن ((الضد يعرف بضده))[2].

لقد أثار التقابل اللفظي المشاعر المتناقضة ما بين الرغبة والخوف في عرضه للبشارة وهي بشارة الإسلام والأجر من جراء القيام بالعمل الصالح من قبل المؤمن، ويناقض ذلك الإنذار الموجه إلى من يأبى الأنصياع لدين الحق، ويصر على ارتكاب الآثام ومعصية الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وهو إنذار بسوء العاقبة في حالة استمرار الكفر والطغيان[3] قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭽ(سورة الكهف: 56).

ومن بلاغة المقابلة اللفظية تقديم الصفة على الموصوف وكلاهما يعرض لحالتين متضادتين تنتاب النفس الإنسانية، والتقابل في مضمونه يكون أثراً من آثار قدرة الله عز وجل قال تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭽ(سورة النجم: 43-44) فإطلاق الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء دليل من دلائل قدرته عز وجل في أنه سبحانه موجد لأشياء تفرح وتحزن،

---

(1) القرآن الكريم واستمرارية إعجازه: محمد علي أبو حمدة، المجلة الثقافية، ع9، 1985م، 1150.

(2) البديع تأصيل وتجديد: الدكتور منير سلطان، الإسكندرية- 1976م، 118.

(3) ينظر أدب الترهيب في القرآن الكريم: أحمد محمد علم الدين، مجلة آفاق الثقافة والتراث ع20- 21/ 1998م: 60.

وفي تقديم الأوصاف على موصوفها (الذكر والأنثى) إيماء بعظيم صفته عز وجل صفة القدرة الجلالية، كما أن إيقاع الألف المقصورة فيه إيماء لإطلاق الملكية والتصرف لأنه سبحانه الخالق للبشر لحالاتهم النفسية وللأفعال المتضادة الواقعة بهم.

لقد نادى التقابل اللفظي في القرآن الكريم بالتوازن الذي يستقيم معه السلوك الإنساني ودعا إلى طرح المعطيات الخلقية عندما صور رذيلة الغيبة أشنع تصوير في قوله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ (سورة الحجرات: 12).

ونجده كذلك يمثل نقطة التحول والانتقال من المشكلة إلى الحل عندما يتجاوز الشدة إلى الفرج ويجعل بعد الضيق السعة والرخاء قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (سورة الطلاق: 7) وقال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ (سورة الشرح: 5).

لقد ظهرت جماليات هذا النوع من التقابل عندما عرض الموضوعات، منها التعفف عند الفقراء حين يبدون وكأنهم أغنياء من جراء الحياء وعدم السؤال قال تعالى:ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ (سورة البقرة: 273).

ومن جماليات التقابل اللفظي ذلك الذي يصور جمالية الانبساط والانقباض في حركة جمالية رائعة كقوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ (سورة الملك: 19) فالطرف الأول في التقابل يوحي بصوتية لفظه إلى عملية بسط الأجنحة بينما يأتي الطرف الثاني (ﮛ) ليدل بصوتية لفظه إلى التحرك الطارئ والسريع المشعر بعملية الانقباض(1).

وقبل البدء بالتبحر في جمالية التقابل اللفظي، أقول قد أخذ صورة هذا التقابل على صورتين: المطلب الأول (التقابل الحقيقي) والمطلب الثاني (التقابل المجازي) فأبدأ أولاً بـــ:

المطلب الأول

التقابل اللفظي الحقيقي

(1) ينظر: جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف، ط1، دمشق– 1994م، 245.

▪ **المقابلة بين (الحَقِّ والباطِلْ):**

قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ ى ى ي چ(سورة الأعراف: 117-118).

هذا مشهد من مشاهد غلبة الحق على الباطل الذي ينتعش، ويسحر العيون، ويسترهب القلوب، ويُخيّل إلى الكثيرين أنه غالب وأنه جارف، وأنه مُحيق! وما هو إلا أن يواجه الحق الهادئ الواثق حتى ينفثئ كالفقاعة وينطفئ كشعلة الهشيمّ! وإذا الحق راجح الوزن، ثابت القواعد عميق الجذور... والتعبير القرآني في الآيتين المباركتين يلقي هذه الظلال، وهو يصور الحق واقعاً ذا ثقل (□ □)... وثبت واستقر... وذهب ماعداه فلم يعد له وجود (□ □ ى ى).. وغُلِبَ الباطل والمبطلون وذلوا وصغروا وانكمشوا بعد الزهو الذي كان يبهر العيون[1].

تبتدئ الآية المباركة بالوحي من عند الله سبحانه إلى النبي موسى عليه السلام[2] ولقد كان ضمير الجمع مومئاً إلى عظمته عز وجل، والوحي هو "الإشارة السريعة وقد يكون بالكلام على سبيل الرّمز"[3].

وأما (أن) في قوله تعالى (□ □ □□) فقد "فسرت"[4] فعل الوحي وقد أعقبتها الفاء المتصلة بــــ (إذا) لتدل على سرعة شروعها في التلقف بمجرد إلقائها، والتلقف هو ((الابتلاع والأكل))[5].

((على وجه المبالغة والسرعة والحذق سواء في ذلك تناول الشيء باليد أو الفم))[6].

---

(1) ينظر في ظلال القرآن: سيد قطب، ط6، بيروت- 1978م، 38/9.

(2) ينظر تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، أشرف على تصحيحه: علي شيري، بيروت- 1935م، 237/2.

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، القاهرة- 1972م، 552.

(4) معاني الحروف في القرآن الكريم: الشريف قصار، الجزائر- 1984م، 33.

(5) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم محمد المدرس، بغداد- 1992م، 13/4.

(6) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، بيروت- (د.ت)، 453.

والإفك ((الصرف عن الشيء))[1]، ويسمى الزور إفكا، والكذب المصنوع إفكاً لأن فيه صرفاً عن الحق وإخفاء للواقع، فلا يسمى إفكا إلا الكذب المصطنع المموه، وإنما جعل السحر إفكاً لأن ما يظهر منه مخالف للواقع فشبه بالخبر الكاذب[2].

ولقد جاء التعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى (□) و (□) للدلالة على التجديد والتكرير في استحضار الصورة العجيبة أي: فإذا هي يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من إفكهم، وتسمية سحرهم إفكا دليل على أن السحر لا معمول له وإنه مجرد تخييلات وتمويهات.

وتجدر الإشارة إلى أن التقدير في قوله تعالى (□ □) ما يأفكونه سحرة فرعون، ولقد حذف المفعول به ولعل في ذلك الحذف دلالة على التعدد والاختلاف والتنوع في أنواع الكذب.

وهكذا أمر سبحانه نبيه موسى عليه السلام بأن يلقى ما في يمينه وهي عصاه فرماها وألقاها فتحولت إلى حية لها حيويتها وسرعتها تلقف وتأكل وتبتلع ما قد كذبه وزوره سحرة فرعون من إفك السحر ومخايله[3] ذلك ((أن سحرة فرعون ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً، فلونوها وجعلوا فيها زئبقا فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ما تخيلوا، ولما قابلهم موسى عليه السلام بإلقاء عصاه صارت

---

(1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، بيروت- 1979م، مادة (أفك) 118/1.

(2) ينظر التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ/ 2000م، 49/9، وتفسير مجاهد: ابن جبر التابعي المكي المخزومي، قدم له وحققه وعلق على حواشيه: عبد الرحمن الظاهر بن محمد السورتي، الدوحة - (د.ت)، 242/1.

(3) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ط2، بيروت- 1972م، 15/9.

بوحي من الله عز وجل حية كبيرة تبتلع ما عملوه وأقبلت على الحاضرين فهربوا وأزدحموا))[1].

ويأتي التقابل القرآني الجامع ما بين المتضادين المختلفين الاسم والفعل، ليؤيد نصرة النبي موسى عليه السلام والمشار إليه بطرف التقابل الأول (□ □) ولينهزم ويدحر سحرة فرعون المشار إليهم بطرف التقابل الثاني (□ □ ى ى).

والملاحظ أن الطرف الأول قد سبقه فعل الوقوع الذي زاد (الحق) ثباتاً واستقراراً، ذلك أن الوقوع حقيقة "سقوط الشيء من أعلى إلى الأرض"[2]، إلا أنه مع طرف التقابل قد دخل مدخل المجاز، فاستعير الوقوع لظهور أمر رفيع القدر، لأن ظهوره كان بتأييد إلهي فشبه بشيء نزل من علو.

ولعل في اختيار لفظ (وقع)، دون (نزل) مراعاة لفعل الإلقاء لأن الشيء "الملقى يقع على الأرض"[3] فكان وقع العصا على الأرض وظهور الحق مقترنين، والحق: "هو الأمر الثابت الموافي للبرهان"[4] ولعل مجيئه بالصيغة الأسمية ما يشير إلى دلالة ثبوت الحق ورسوخه وعمقه،والحق هنا أريد به صدق موسى وصحة معجزته وكون ما فعلته العصا هو من صنع الله تعالى، وأثر قدرته[5].

وأما الطرف الثاني من التقابل فيتمثل في قوله (□) الذي حقيقته ((أضمحل))[6] والمراد: اضمحلال المقصود منه وانتفاء أثر مزعوم لشيء[7] أي ((يزيل مفعوله وما قصدوه منه، فالباطل هو الذي لا فائدة، ولا خير فيه، ومنه سمي ضد الحق باطلاً لأنه شيء لا يحصل منه الأثر المرجو، وهو المقبول لدى العقول

---

(1) مواهب الرحمن، عبد الكريم محمد المدرس، 14/4.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس مادة (وقع)، 134/6.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس مادة (نزل)، 260/5.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 50/9.

(5) ينظر تفسير ابن كثير 237/2.

(6) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة – (د.ت)، مادة (بطل) 227/1.

(7) ينظر تفسير ابن كثير 237/2.

المستقيمة))[1]، والمراد من فعل البطلان الظهور لا الحدوث، لأن كون ما يعملونه باطلاً وصف ثابت له من قبل أن يلقي موسى عصاه، ولكن عند إلقاء العصا ظهر كونه باطلاً[2].

ولقد كان لمجئ الطرف الثاني من التقابل المجازي أثر في تحقق كون ما يعمله سحرة فرعون يعد باطلاً لأن ما ظنه الناس وتخيله بأنه حقيقة وصدقاً، انقلب وتحول إلى كذب وباطل عندما ألقى موسى عليه السلام عصاه، وبذلك أبطل التقابل في طرفه الثاني تخيلات الناس في أن عصي السحرة وحبالهم تسعى كالأفاعي، وتجدر الإشارة إلى أن قوله تعالى: (□ ى ى) مشار به إلى ((السحر))[3] الذي لم يعبّر عنه بذلك اللفظ، ذلك أنه كان سحراً مزيفاً مزوراً مصطنعاً.

ويمكن ملاحظة ما أشار إليه التقابل من معان ثانية في الرسم التالي:



- **المقابلة بين (الفَناء والبَقاء):**

قال تعالى: ڇچ ڇ ڇچ چ ڇ ڇ ڇڇ (سورة النحل: 96).

---

(1) تفسير مجاهد 242/1.

(2) ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور 50/9.

(3) مواهب الرحمن، عبد الكريم محمد المدرس 114/4.

هذا مثل من أمثال القرآن الكريم فيه تذكار للبشر بأن يتأملوا في عجيب صنع الله تعالى، ذلك أن ما عندهم ولو ملكه فرد منهم فإنه سيؤول إلى الزوال، وما عند الله باق ودائم(1).

يبتدئ النص المبارك بالاسم الموصول ((الدال على جماعة العقلاء))(2) والمشار إليه بالظرف المضاف إلى جماعة المخاطبين، ((وهم البشر))(3)، ذلك الظرف الذي دخله التحديد والتقليل والزوال بدلالة طرفي- التقابل الحكمي- المتضادين (يَنفَذُ وبَاقٍ).

لقد جاء الطرف الأول بالصيغة الفعلية التي سمتها التغاير(4) دلالة على أن ما عند البشر من النعمة والصحة والعافية والمال والغنى سيؤول إلى الفناء والزوال يوماً ما، يساند ذلك المعنى ما تعنيه لفظة (ڃ) في معناها وهو (الفناء)(5). وتكتمل هذه الحكمة الإلهية بالطرف الثاني للتقابل الذي تخصص به الله عز وجل والمتمثل بقوله: (ڇ ڇ ڇ ڃ) ولقد جاء بالصيغة الأسمية ليؤكد بأن ما عند الله عز وجل: ((ثبوت النعيم والرزق الواسع المستمر الدائم الذي لا يفنى ولا يزول ومنه نعيم الجنة))(6).

- **المقابلة بين (الحَلال والحَرام):**

قال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ(سورة النحل: 116).

---

(1) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب، 96/14.

(2) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط1، بغداد – (د.ت)، 140/1.

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني- 1981م، 190/3، صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف، بغداد- 1981م: 355.

(4) ينظر الفعل زمانه وأبنيته: الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد- 1996م، 32.

(5) مقاييس اللغة مادة (نفذ) 458/5.

(6) تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير: الإمام الشيخ الخطيب الشربيني، ط2، بيروت- (د.ت)، 260/2.

هذه صورة من صور الكفر الذي هو صفة الكفرة المميزة، التلاعب بالقانون الإلهي، والجرأة بعد ذلك على التشريع بغير أذن من الله، وبغير نص في شريعته يساند ما يشرعونه من القوانين، وينتظرون أن يكون لهم فلاح في هذه الأرض أو عند الله!!

والخطاب الإلهي موجه إلى المشركين[1]، فقد أفتتح بالنهي عن القول المتعلق بطرفي التقابل الأسمي، أي بقوله تعالى: (ئے ﯓ ﯔ ﯕ) لأن المقصود: ((النهي عن جعل الحلال حراماً والحرام حلالاً لا أكل جميع الحلال وترك جميع الحرام حتى في حال الاضطرار))[2].

واللام في قوله تعالى: (ﮬ ے ﮯ ﯓ) هي: ((اللام التي تعدى بها فعل القول وهي التي بمعنى (عن) الداخلة على المتحدث عنه))[3] إذ التقدير (عما تصف ألسنتكم الكذب)، والكذب الذي تصفه ألسنة المشركين[4] قد حقر القانون الزائف الذي هو من افترائهم والمتمثل بطرفي التقابل.

ويأتي التقابل التشريعي في جملة مقول (ﮦ ﮧ) وقد سبق كل من طرفيه اسم الإشارة (هذا) الذي في دلالته وفي تكراره إيماء إلى ((تحقير واستهجان))[5] القانون الضال للكفرة فهم في قانونهم على غير هدى لأنهم لم يشرعوا بإذن من الله عز وجل.

والذي زاد من شناعة وزيف تشريعهم قوله تعالى: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) وهو تعليل لقوله تعالى (ﮦ ﮧ) ((باعتبار كون الإفتراء حاصلاً لا باعتبار كونه مقصوداً

---

(1) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: الرحالي فاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي، وصادق الضابي، ط1، الدوحة- 1981م، 536/8.

(2) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، القاهرة- 1976م، 154/14.

(3) نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً، هادي عطية مطر الهلالي، ط1، بيروت- 1986م، 187.

(4) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب 107/14.

(5) معاني النحو، الدكتور فاضل صالح، 96/1.

للقائلين))[1] ولقد قدّم الجار والمجرور (ۇ ۇ) على المفعول به (ۆ) دلالة على تخصصهم بتلك الصفة السيئة، ولبيان عاقبة الذين يكذبون على الله تعالى والتي مثلتها (اللام)[2] في قوله (ۈ) فقد أكد سبحانه نفي فلاحهم بـــ (إن)، إنهم لن يفوزوا ولن يظفروا بمطلبهم لا في الدنيا ولا في الآخرة[3].

والتقابل في الآية المباركة له دلالة التشريع، فالحلال والحرام هو ما يقره القانون الإسلامي بنص من نصوص كتاب الله العزيز لا كما يشرع المشركون بقانونهم الضال يحرمون ما أحل الله تعالى ويحللون ما قد حرمه ومنه (أكل الميتة والدم ولحم الخنزير)[4].

- **المقابلة بين (الشِّتَاء والصَّيف) وبين (الإطعام والجوع) وبين (الأمن والخَوف):**

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ(سورة قريش).

اجتمعت في هذه الآية الكريمة ثلاث تقابلات جميعها قد اتخذت صورة التقابل اللفظي الحقيقي، والسورة الكريمة حديث إلهي عن نعم الله الجليلة على أهل مكة، حيث كان لهم رحلتان: شتاء إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام من أجل التجارة وكسب الرزق، وقد أكرم الله تعالى قريشاً بنعمتين عظيمتين نعمة الأمن والاستقرار،

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور 311/14.

(2) ينظر معاني الحروف في القرآن الكريم: الشريف قصار، 90.

(3) ينظر: المحرر الوجيز 537/8.

(4) المصدر نفسه 537/8.

ونعمة الغنى واليسار، ولذلك جاء الأمر الرباني بإخلاص العبادة في قوله (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ)[1].

وفي السورة المباركة تقدم ما حقه التأخر لأن الأصل في نظم الكلام: لتعبد قريش رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف[2]، وفي تقديم المتأخر (لإيلاف) تذكير بالنعم التي أسبغها الله عز وجل على أهل مكة، وكان ذلك التقديم سبباً من أسباب أمرهم بعبادة الله سبحانه التي أعرضوا عنها "بعبادة الأصنام"[3]، والإيلاف: أسم مشتق من ((الألف والاعتياد والتواصل))[4] وبذلك يكون المعنى: لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا[5] ولقد كررت لفظة الإيلاف على اعتياد الرحلتين واستمرارها[6].

ويأتي التقابل الاقتصادي ليؤمن أقوات الناس ومعيشتهم بتأمين رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، ذلك ((ان بلد قبيلة قريش (مكة) كان ليس بذي زرع وأهله غير أصحاب صناعة فلا وسيلة عندهم للرزق والكسب إلا التجارة والرحلة في طلبهما))[7].

ولقد أضيف لفظ (الرحلة) إلى الشتاء من قبيل إضافة الفعل إلى زمنه الذي يقع فيه[8] وظاهر الإضافة أن رحلة الشتاء والصيف كانتا معروفتين معهودتين فعطف قوله (ﭙ) على تقديم مضاف أي (ورحلة الصيف)، لظهور أنه لا تكون رحلة واحدة تبتدئ في زمانين فتعين أنهما رحلتان في زمنين، ولأجل هذا التنظيم

---

(1) ينظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم: محمد متولي شعراوي، بيروت- 1981م، 96/1.

(2) المصدر نفسه، 96/1.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، بيروت- (د.ت)، 545/30.

(4) لسان العرب، ابن منظور مادة (ألف) 83/1.

(5) ينظر تفسير سور المفصل من القرآن الكريم: السيد عبد الله كشنون، ط1، المغرب- 1981م، 411.

(6) ينظر قاموس غريب القرآن حسب ترتيب السور: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة- (د.ت)، 231.

(7) المنتخب من تفسير القرآن الكريم 96/1.

(8) ينظر الزمن في النحو العربي: كمال إبراهيم بدري: 23.

الرباني في تأمين الرزق، جاء الأمر الإلهي بالعبادة في قوله (ﭘ) وتجدر الإشارة إلى أن في تعريف (ﭙ) بالإضافة إلى (ﭚ ﭛ) دون أن يقال: فليعبدوا الله، إضافة تشريف وتكريم لاستحقاقه الإفراد بالعبادة دون شريك.

ويأتي تعظيم الخالق عز وجل مومئاً إليه بالأسم الموصول ((الذي))[1] فيتسق مع التقابل الإبدالي التحولي في قولــه تعالىﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ ولقد كان لحرف الجر أكبر الأثر في ذلك ((الإبدال))[2] والتحويل من اللفظ إلى ضده، من الجوع إلى الإطعام ومن الخوف إلى الأمن، وهو تحول من الحالة السيئة التي يعكسها الطرف الثاني لكل من المتقابلين إلى الحالة الحسنة التي يمثلها الطرف الأول لكل منهما.

يؤيد ذلك ما جاء في تفسير الآية: ((ذلك أن حالة بلادهم تقتضي أن يكون أهلها في جوع فإطعامهم بدل من الجوع تحقق برحلتي التجارة إلى اليمن وإلى الشام، وأن حالتهم في قلة العدد وكونهم أهل حضر وليسوا أهل بأس ولا فروسية ولا شكة سلاح تقتضي أن يكونوا معرضين إلى غارات القبائل فجعل الله لهم الأمن في الحرم عوضا عن الخوف الذي تقتضيه قلتهم))[3] قال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ (سورة العنكبوت: 67).

وتجدر الإشارة إلى أن التنكير في الضدين (جوع، خوف) جاء لأجل إبراز شدتهما وصعوبتهما فالجوع شديد، والخوف عظيم، ولقد حسن التقابل القرآني لأنه جاء موظفاً لبيان نعم الله سبحانه على عباده.

- **المقابلة بين (الهُدى والضَلال):**

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ(سورة القصص: 85).

---

(1) ينظر معاني النحو، فاضل السامرائي: 128/1.

(2) الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، حلب- 19732م، 316.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، نشر وتصحيح: محمود شكري الآلوسي، بيروت- (د.ت)، 545/9.

يتوجه النص الكريم بالخطاب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو مُخرَج من بلده، مُطارَدٌ من قومه، وفي طريقه إلى المدينة التي لم يبلغها بعد، فقد كان بالجحفة قريباً من مكة، قريباً من الخطر، يتعلق قلبه وبصره ببلده الذي يحبه، والذي يعز عليه فراقه، لولا أن دعوته أعز عليه من بلده وموطن صباه، ومهد ذكرياته، ومقر أهله[1].

وأفتتح الكلام بحرف التأكيد ((إن)) للدلالة على علو شأن ما سيخبر عنه، ثم جيء بالمسند إليه (اسم موصول) دون اسمه تعالى، لما في الصلة من الإيماء إلى ((وجه بناء الخبر، المعهود المعنى، المعلوم للمخاطب))[2]، وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإن لخبر كرامة وتأييد أي ((انت الذي أعطاك القرآن وما كان إلا مقدراً نصرك وكرامتك))[3]، لأن إعطاء القرآن شيء لا نظير له فهو دليل على كمال عناية الله بالمعُطى[4]. وفي ذلك إيماء إلى تعظيم شأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأما قوله تعالى: (ٻ ٻ ٻ) فلقد تضمن (ٻ) معنى ((أنزل))[5]لأن فرض القرآن هو إنزاله وقد عدي الفعل بالحرف (على).

ويستمر الخطاب الموجه إلى الرسول الكريم بقوله تعالى: (پ پ پ) والرد هو ((إرجاع الشيء إلى حاله أو مكانه))[6]، و ((المعاد: اسم مكان العود))[7]، فالمقصود من المعاد معناه المشهود القريب من الحقيقة، وهو ما يعود إليه المرء إن

---

(1) ينظر في ظلال القرآن 17/20.

(2) معاني النحو 131/1.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل- تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، بيروت- 1988م، 13/4.

(4) ينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت- (د.ت): 414/3.

(5) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم 356.

(6) لسان العرب مادة (رد) 1149/1.

(7) جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، ط12، بيروت- 1973م، 48/3.

غاب عنه، فيراد به بلده الذي كان به (صلى الله عليه وسلم) وهو مكة[1]، وقد يكون المعاد كناية عن الآخرة قال ابن عطية: ((وقد اشتهر يوم القيامة بالمعاد لأنه معاد الكل))[2] والمعنى: أبشر يا رسول الله بما تلقى في معادك من الكرامة التي لا تعادلها كرامة ولا تعطى لأحد غيرك[3]، والتنكير في (ﭙ) أفاد أن ذلك المعاد عظيم الشأن عالي المنزلة.

ثم يأتي التقابل الإيماني ليفصل بين من يمثل مع جماعته المسلمة فريقاً للإيمان ومنه ما هو في جانب الكفر والضلال المشار إليه بـــ (الهدى، ضلال).

ويأتي المتضادان المتقابلان بعد القول المحكي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والملاحظ أن الطرف الأول من المقابلة قد عبّر عنه بقوله (ﭼ ﭢ) للإشارة إلى أن المهتدي الأول هو رسول الله وهو الذي جاء بهدى لم يكن معروفاً من قبل، والتعريف في لفظ (الهدى) قد زاده تعظيماً وعلو شأن.

والهدى: هو اتباع دين الله في الأرض وهو أتباع للمنهج الصحيح في العمل بالأفعال التي أوصى بها الله عز وجل وأولها الإيمان به[4].

ويأتي طرف المقابلة الثاني هو الضلال الذي ((يعني العدول عن الحق))[5]، والضالون هم المغضوب عليهم وهم المشركون لأنهم عدلوا عن الطريق المستقيم وعن اتباع دين الله بعبادة الأوثان والأصنام[6].

وقد عبّر عن الضلال بالجملة الأسمية المقتضية ((ثباته بهم))[1] وكأن السياق القرآني يُشعر بأن الضلال أمر قديم راسخ فيهم مع ما أفاده (حرف الظرفية)

---

(1) ينظر التحرير والتنوير 192/20.

(2) المحرر الوجيز 348/11.

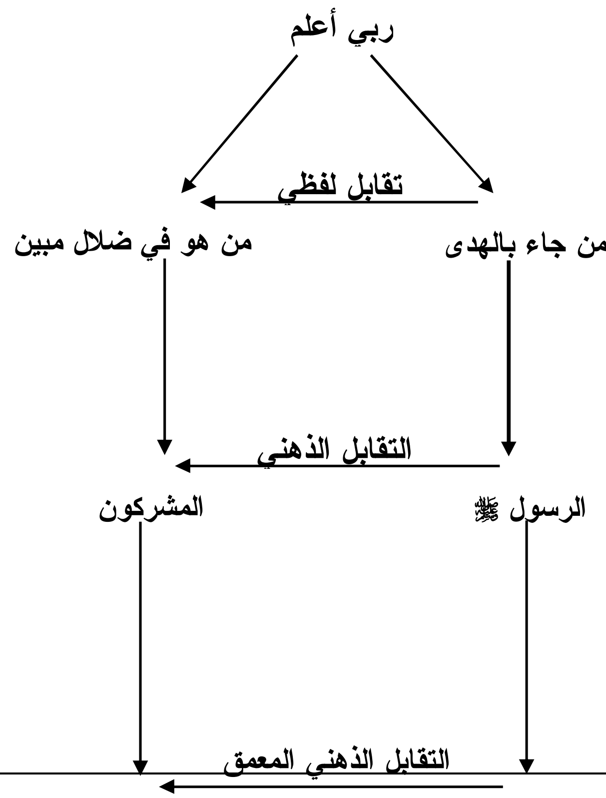
(3) ينظر التحرير والتنوير 192/20.

(4) ينظر تأويل مشكل القرآن: أبو محمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط3، بيروت- 1981م، 457، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: عودة خليل أبو عودة، ط1، الأردن- 1985م، 321.

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن 537.

(6) ينظر الضالون كما صورهم القرآن الكريم: عبد المتعال محمد الجبري، مصر- (د.ت)، 28.

(في) من انغماسهم الكامل بالضلال وإحاطته بهم، كما أن تنكيره قد أدى إلى تحقيره وهوان شأنه، ويزداد التحقير الواضح الجلي في الضلال بقوله (ثا).
ويمكن توضيح ما تقدم بالرسم التالي:



---

(1) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: علي جابر المنصوري، جامعة بغداد، 1984م، 34.

المطلب الثاني: التقابل المجازي

التقابل بين اللفظي والمعنوي

- **المقابلة بين (السماوات والأرض) وبين (الإحياء والإماتة) وبين (الأول والآخر) وبين (الظاهر والباطن)**

قال تعالى: چ ﭞ ﭟ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ ﯖ ﯗ ﯘ چ(سورة الحديد: 2-3).

تجمع هذه الآية المباركة بنوعين مختلفين من أنماط التقابل وهما: تقابل لفظي حقيقي، وتقابل معنوي، وتبتدئ السورة المباركة بقوله تعالى: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ(سورة الحديد: 1) وهو حديث عن عظمة الخالق جلا وعلا الذي سبح له ما في الكون من شجر وحجر، وإنسان وحيوان وجماد، فالكل ناطق بعظمته شاهد بوحدانيته.

والآيتان المباركتان تجلي العظمة الإلهية في اقتران أكبر دليل من دلائل قدرته مع صفاته الحسنى، وأسمائه العليا قال تعالى: چ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ چ (سورة الأعراف: 180)، إنه الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والظاهر بآثار خلقه، والباطن الذي لا يعرف كنه حقيقته أحد، وهو الخالق للإنسان والمدبر للأكوان[1].

إن كل المتقابلات بالتضاد من التقابل اللفظي والمعنوي التي اجتمعت في النص المبارك تصرّح بكماله وبشموله وبجلاله وبقدرته الهائلة. لأنها دخلت في التقابلات الخاصة بالصفات الإلهية.

يبتدئ النص الكريم بلفظ (الملك) المسبوق باللام المضافة إلى ضمير الجلالة والمؤكدة للمعنى نفسه[2]، وهي استئناف ابتدائي بذكر صفته تعالى العظيمة التي متعلقها أحوال الكائنات في السماوات والأرض وخاصة أهل الإدراك منهم[3].

---

(1) ينظر روح المعاني: الآلوسي: 338/8.

(2) ينظر معاني الحروف في القرآن الكريم: الشريف قصار: 85.

(3) ينظر درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الخطيب الإسكافي، برواية أبي الفرج الاردستاني، ط1، بيروت- 1973م، 471.

إن مضمون جملة (ﭖ ﭖ □ □ □) يؤذن بتعليل تسبيح الله تعالى في "الآية السابقة" لأن من له ملك العوالم العليا في السموات– وهي الطرف الأول في التقابل– والعالم الدنيوي في الأرض وهي الطرف الثاني، حقيق بأن يعرف الناس صفات كماله[1].

إن الملاحظ في معظم آيات القرآن الكريم التي تتضمن هذا التقابل الكوني تقديم لفظ السموات على الأرض، ولعل السبب في ذلك، يرجع إلى كونها من الدلائل المذهلة في عظيم الصنعة الخالقية ((لسعتها وعظمها وما فيها من الكواكب، وشمسها وقمرها، وبروجها وعلوها، واستغنائها عن عمد تقلها، أو علاقة ترفعها إلى غير ذلك من عجائبها، التي الأرض وما فيها كقطرة في سعتها، ولهذا أمر سبحانه أن يرجع الناظر البصر فيها كرة بعد كرة، ويتأمل استواءها واتساقها، وبراءتها من الخلل والفطور، فالآية فيها أعظم من الأرض))[2].

إن السموات والأرض لا تشكل تقابلاً لفظياً مباشراً لأن العلاقة بينهما علاقة تنافر وإنما يكمن التضاد بما يفرزانه من مفردات معنوية لكل من الطرفين يتمثل بـــ (فوق وتحت) أو (أسفل وأعلى) أو (القصوى والدنيا) ويتوالى التقابل الذي وظّف في الآيتين الكريمتين لبيان الصفات الإلهية التي في ضديها تعكس الكمال والتي ثبتت آثارها من دلائل القدرة أرضاً وسماءً.

ويأتي التقابل الثاني– اللفظي– في قوله تعالى: (□ □) والملاحظ في متضاديه أنهما قد وردا بالصيغة الفعلية المضارعة التي يقترن ((حدوثها بالحال أو الاستقبال))[3] إلا أن تلك الصيغة قد دخلها الشمول الزمني المطلق، لأن عملية الإحياء والإماتة متواصلة متغايرة، ((لأنه سبحانه المالك لهاتين الصفتين على سبيل الاختيار والتجدد والاستمرار، وهو القادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة

---

(1) ينظر التحرير والتنوير: ابن عاشور: 358/27.

(2) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن: عبد الفتاح لاشين، ط1، بيروت– 1982م، 109.

(3) الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي: 32.

الإحياء، إذ إنه جل وعلا الموجد من العدم وأنه سبحانه يميت الأحياء في الدنيا ويحيى الأموات في الآخرة))[1].

إن قوله تعالى (□ □) بدل اشتمال من مضمون (ﭙ ﭚ □ □ □) لأن الأحياء والإماتة مما ((يشتمل عليه))[2]، معنى السموات والأرض لأنهما من أحوال ما عليهما[3] وتخصيص هذين بالذكر للاهتمام بهما لدلالتهما على دقيق الحكمة في التصرف في السماء والأرض، ولظهور أن هذين المتضادين لا يستطيع الإنسان إدعاء أنه له عملٌ فيهما، وللتذكير بدليل إمكان البعث الذي جحده المشركون[4] وللتعريض بإبطال زعمهم عبودية أصنامهم كما قال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ(سورة الفرقان: 3) ثم يتم الآية الكريمة ((بشمول))[5] قدرته في التصرف بخلقه (□ □ □ □ □).

وبعد الضمير المعبر عن اسم الجلالة يستأنف التقابل الأسمي في قوله تعالى: (□ □ □ □ □).

إن مجيء المتضادات بالصفات الأسمية ((يثبت))[6] إنفراده عز وجل بها، وقد يطرح سؤال نفسه كيف تجتمع الأضداد فيه عز وجل، ولكن يجاب عن السؤال بتفسير كل صفة من صفاته تعالى فالأول يعني أنه ((السابق وجوده على كل وجود وجد أو سيوجد))[7]، والأول يعني أنه موجود سبحانه لذاته دون سبق عدم، وعدم الاحتياج إلى محل يقوم به قيام العرض والجوهر[8].

---

(1) المنتخب من تفسير القرآن الكريم: محمد متولي شعراوي: 28/1.

(2) جامع الدروس العربية: الغلاييني: 237/3.

(3) ينظر تفسير روح البيان: إسماعيل حقي البروستوي، بيروت – (د.ت)، 346/9.

(4) ينظر التحرير والتنوير 360/27.

(5) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، حققه وفصله وضبط غرائبه: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة– (د.ت)، 193/1.

(6) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: علي جابر المنصوري: 51.

(7) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الأصفهاني: 27.

(8) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار جار الله الزمخشري، بيروت– 1947م، 260/3.

والآخر هي الصفة الضدية للأول وهي تعني أنه الباقي وليس لبقائه نهاية وهو الآخر بالأبدية لأنه عز وجل ينتهي إليه وجود كل شيء[1].

وتأتي الصفتان المتقابلتان استمراراً في كماله عز وجل (الظاهر والباطن) والظاهر مشتق ((من الظهور الذي هو ضده الخفاء))[2] فيكون وصفه تعالى به مجازاً عقلياً لأن إسناد الظهور في الحقيقة هو ظهور أدلة صفاته الذاتية لأهل النظر والاستدلال، وهو ظاهر للعقول بالأدلة والبراهين الدالة على وجوده[3]، وأما (الباطن) فاللفظة صفة مشتقة من ((الخفاء الذي هو ضد الظهور))[4] ومعنى وصفه تعالى (بالباطن) وصف ذاته وكنهه لأنه عز وجل محجوب عن إدراك الحواس الظاهرة[5]، بدليل قوله تعالى: چﭣ ﭤ ﭥ چ (سورة الأنعام:103).

إن هذه الصفات الإلهية قد ارتبطت ببعضها بوساطة الواو العاطفة التي تقتضي عطف كل صفة على المضادة لها وفي ذلك إشارة أخرى إلى الكمال الإلهي.

وتذيل الآيتان الكريمتان بقوله تعالى (ی ی) وفيه عطف صفة علمه على صفات ذاته عز وجل وفي ذلك ما يرمز إلى الإحاطة الربانية.

ويمكن توضيح ما تقدم من التقابل القرآني في بعض متضاداته على الشكل التالي:

---

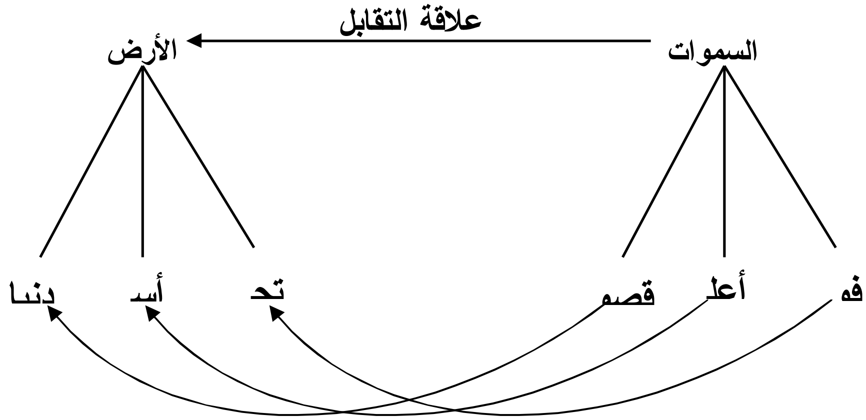
(1) ينظر تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير: الخطيب الشربيني: 201/4.

(2) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني: 318.

(3) ينظر روح المعاني 388/8.

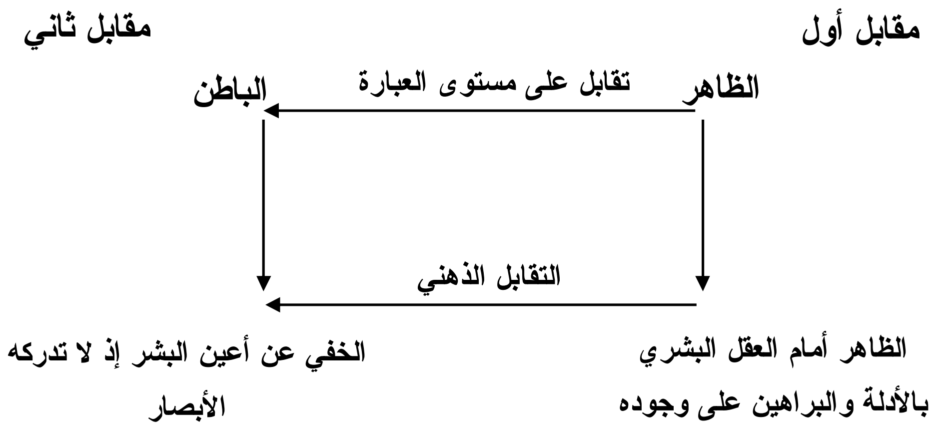
(4) المفردات في غريب القرآن 52.

(5) ينظر السراج المنير 201/4.



التقابل اللفظي على المستوى الذهني

التقابل الخاص بالصفتين الآلهيتين:



- **المقابلة بين (السماوات والأرض) وبين (طوعاً وكرهاً) وبين (الغدو والآصال):**

قال تعالى: چڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ (سورة الرعد: 15).

مما يلاحظ في هذه الآية الكريمة أنها قد جمعت بين التقابل اللفظي والمعنوي، ويعد النص الكريم اعترافاً فعلياً بالعبودية لله تعالى ((وهي موضع سجدة من سجود القرآن، إذ إنها السجدة الثانية في ترتيب المصحف بإتفاق

الفقهاء))[1]، ومن حكمة السجود عند قراءتها أن يضع المسلم نفسه في عداد ما يسجد لله طوعاً بإيقاعه السجود الذي هو أقصى رمز للعبودية.

تبتدئ الآية الكريمة بالعطف الذي أفاد ((الجمع المطلق))[2] فقد عطفت الآية على سابقتها ﭽ ﮱ ﭛ ﭜﭽ (سورة الرعد: 14) والتقدير الناتج عن عطف الآيتين (له دعوة الحق وله يسجد من في السموات والأرض) وهذا شعار الإلوهية.

وتومئ اللام في قوله (ﮃ) إلى صفة الخالق الجلالية المتمثلة ((بملك))[3] كل ما قد خلقه سبحانه والأصل فيها التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد وهذا المعنى يتألف مع دلالة السجود الذي هو أدق رمز للعبودية لله جل وعلا، والسجود ((ضربان سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب، وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوان والنبات))[4] وهو السجود المقصود في الآية المباركة[5].

وتأتي الثنائيات المتضادة لتؤدي دورها في العبودية لله تعالى وقد أومئ إليها بالإعجاز الكوني المتمثل بـــ (ﭺ ﭻ) والبعد الشعوري (ﭽ ﭺ) والشمول الزمني (ﭼ ﭻ).

إن مجيء الثنائيات المتضادة بالصيغة الأسمية، يشير إلى ثبوت حقيقة سجودها وهي الإيمان بالله تعالى أولى الحقائق التي اتجه القرآن الكريم إلى تأكيدها والغاية من ذلك إخراج الناس من ظلمات الضلال إلى نور الهداية.

إن سجود من في السموات والأرض يعني ضمناً سجود الكون كله لله تعالى وفي قوله (ﭽ ﭺ) يأتي المتضادان لتأكيد حقيقة جوهرية تكمن في أن العبادة لله والتذلل والخضوع له سبحانه يكون في الاضطرار المتمثل بقوله (ﭺ) وفي الاختيار أي عدم الاضطرار المتمثل بقوله (ﭻ) ولذلك فإن التقابل الشعوري كان جامعاً

---

(1) التحرير والتنوير 112/13.

(2) معاني الحروف في القرآن الكريم، الشريف قصار 123.

(3) رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق- 1975م، 218.

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن 229.

(5) ينظر تأملات في سورة الرعد: حسن محمد باجودة، القاهرة- 1978م، 83.

لأحوال الساجدين وهذا هو المستفاد من تفسير اللفظتين المتضادتين ((المراد بالطوع الانقياد والإنسياق عن النفس تقرباً وزلفى لمحض التعظيم ومحبة الله))[1]، أما المراد من الكره الاضطرار عند الشدة والحاجة[2]، وليس المراد من الكره ((الضغط والإلجاء))[3] و ((المشقة))[4]، وفي ذلك خروج عن المعنى المعجمي للفظ إلى جوهر دلالته[5]، الذي يفرضه السياق القرآني في الآية المباركة.

ويشير سبحانه إلى الصورة الجمالية للعبادة بقوله (ﭽ) والظل ((هو صورة الجسم المنعكس إليه نور))[6] وفي ذلك ما يشير إلى الشمول والتكامل في عبادة الله سبحانه إذ لا يسجد من في السموات والأرض فقط وإنما تسجد ظلالهم وفي ذلك إيماء إلى أدق معاني الإخلاص والعبودية والخضوع للخالق سبحانه.

وتكتمل تلك الصورة الجلالية بالمتضادين المشيرين إلى الاستيعاب الزمني لكل الأوقات التي تؤدى فيها العبادة لله عز وجل في قوله (ﭼ ﭽ)، يؤيد تلك الدلالة حرف (الباء) الذي له خصوصية التضمين في الاستعمال، فقد تضمن معنى ((الظرفية الذي يؤديه الحرف في))[7] والتقدير (في الغدو والآصال)، والغدو: جمع غدوة وه وقت صلاة الفجر، الزمان الذي يغدو فيه الناس، أي يخرجون إلى

---

(1) التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، لبنان- 1985م، 30/19.

(2) ينظر تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة- 1957م، 3664/9.

(3) التحرير والتنوير 111/13.

(4) لسان العرب مادة (كره) 250/3.

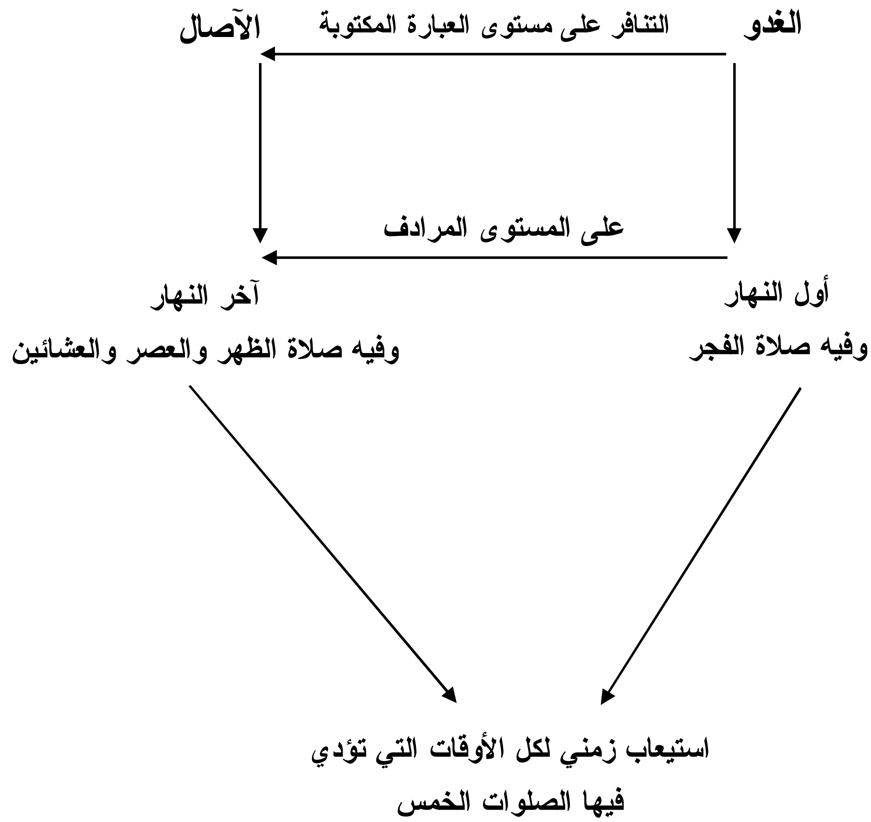
(5) ينظر اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: الدكتور عباس صادق الوهاب، مراجعة: الدكتور يوئيل ؟؟؟؟؟، ط1، بغداد-1987م، 83.

(6) التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي أحمد، مصر- (د.ت)، 208.

(7) نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً: هادي عطية مطر: 185. 185.

حوائجهم[1]، وفي ذلك إيماء إلى المرادف المعنوي للمتضاد وهو أول النهار، أما الآصال فهي جمع أصيل، وهي ((أوقات صلوات الظهر، والعصر والعشائين لأن الأصيل يجمعها ويشملها))[2] وفي ذلك إشارة إلى مرادف المتضاد الثاني وهو آخر النهار.

ويتضح ذلك كما في الرسم التالي:



(1) ينظر تنوير الأذهان من تفسير الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان، اختصار وتحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، بغداد- 1990م، 63/3.

(2) المصدر نفسه، 63/3.

المقابلة بين (الإيمان والشرك) وبين (الفقر والغنى):

قال تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ(سورة التوبة: 28).

يفصح القول الإلهي عن القانون الإسلامي في معاملة المشركين، فالمشركون نجس ((والتعبير القرآني جاء ليجسم نجاسة أرواحهم فيجعلها ماهيتهم وكيانهم، فهم بكليتهم وبحقيقتهم نجس، يستقذره الحس، ويتطهر منه المتطهرون، ولنجاستهم فقد منعوا عن الحج وعن بيت الله الحرام))[1] ذلك هو مصير الظالمين.

وبالنداء يخاطب المؤمنون وهم الطرف الأول في التقابل العقدي، ولعل في النداء إيحاء باستجلال أذهانهم لإخبارهم بحقيقة المشركين المشار إليهم بطرف التقابل الثاني، فالتقابل القرآني إنشائي في الطرف الأول، ويأتي في طرفه الثاني ليثبت صفة النجاسة للمشركين، وقد ((أثبتها بـــ (إنما)))[2] وبأسلوب القصر الذي أفاد تخصص المشركين بالنجاسة وهو قصر موصوف على صفة، وقد ((أنيط وصف النجاسة بهم بصفة الإشراك، فعلمنا أنها نجاسة معنوية نفسانية وقد تكون نجاسة ذاتية))[3].

والنجاسة المعنوية هي اعتبار صاحب وصف من الأوصاف محقراً متجنباً من الناس فلا يكون أهلاً لفضل ما دام متلبساً بالصفة التي جعلته كذلك، فالمشرك نجس لأجل عقيدة إشراكه[4] وقد يكون جسده نظيفاً مطيباً لا يستقذر[5] وقد يكون مع ذلك ((مستقذر الجسد ملطخاً بالنجاسات لأن دينه لا يطلب منه التطهر))[6]، والمقصود من هذا الوصف للمشركين تحقيرهم وإبعادهم عن مجامع الخير.

---

(1) في ظلال القرآن 167/10.

(2) معاني الحروف في القرآن الكريم، الشريف قصار 37.

(3) التحرير والتنوير 159/10.

(4) ينظر تفسير المنار: محمد رشيد رضا، بيروت- (د.ت)، 272/10.

(5) ينظر تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة: 184.

(6) المفردات في غريب القرآن 483.

ويتوالى ذلك التحقير والتقليل من شأن الكفرة بالنهي عن الاقتراب من المسجد الحرام، إذ ((قد فرع على نجاساتهم بالشرك))[1] المنع من دخول المسجد الحرام[2] بقوله (ٹ ٹ) ومن ثم ((المنع من حضور موسم الحج بعد عامهم هذا))[3] وفي ذلك إشارة إلى العام الذي نزلت فيه الآية الكريمة وهو العام التاسع من الهجرة، فقد حضر المشركون موسم الحج وأعلن عليهم فيه أن لا يعودوا إلى الحج بعد عامهم هذا[4]، ولقد أضيف (العام) إلى ضمير الغائب العائد على المشركين للمزيد من تحقيرهم ولمزيد اختصاصهم بحكم هائل وهو المنع، ووصف العام باسم الإشارة جاء ((لزيادة تمييزه وبيانه))[5]، والمقصود من النهي عن إقترابهم من المسجد الحرام النهي عن حضورهم الحج لأن مناسك الحج كلها تتقدمها زيارة المسجد الحرام وتعقبها كذلك[6].

وبعد أداة الشرط (إنْ) وفعلها (ڤ) يأتي التقابل القرآني الإبدالي، إذ إن الله عز وجل بقدرته الجليلة أبدل الفقر الذي يخشاه المؤمنون غنى، وهذا ما يستشف من تفسير قوله تعالى (ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ) كما أن التقابل معاشي في القول الكريم، وقوله (ڤ) جاء بمعنى ((علمتم))[7]، والعيلة: ((الاحتياج والفقر))[8] فيكون المعنى ((إن

---

(1) التحرير والتنوير 160/10.

(2) ينظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم 376.

(3) فتح القدير: الشوكاني: 349/2.

(4) ينظر الكشاف 161/2.

(5) معاني النحوة 95/1.

(6) ينظر التحرير والتنوير 161/10.

(7) كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ابن العماد، تحقيق ودراسة: الدكتور فؤاد فؤاد عبد المنعم أحمد، تقديم ومراجعة، الدكتور محمد سليمان داود، الإسكندرية– (د.ت)، 108.

(8) لسان العرب مادة (عيل) 944/2.

خطر في نفوسكم إنكم ستصيبيكم العيلة والفقر من انقطاع الإمداد عنكم بمنع قبائل كثيرة من الحج فإن الله سيغنيكم عن ذلك))[1].

وبذلك يتضح الطرف الثاني للتقابل في قوله تعالى (ﭪ ﭫ) ولقد كان لأداة الاستقبال الداخلة على الفعل المضارع دور في تحقق التقابل الإبدالي المستقبلي، ذلك أنها في دلالتها تعني أن الغنى سيتم في الحال أو في المستقبل وهو خاص بالمؤمنين.

وفعلا فقد أغناهم الله عز وجل بأن هدى للإسلام أهل تبالة وجرش من بلاد اليمن، فأسلموا عقب ذلك، وكانت بلادهم بلاد خصب وزرع فحملوا إلى مكة الطعام والميرة، وأسلم أيضاً أهل جدة وبلدهم مرفأ ترد إليه الأقوات من مصر وغيرها، فحملوا الطعام إلى مكة، وأسلم أهل صنعاء من اليمن، وبلدهم تأتيه السفن من أقاليم كثيرة من الهند وغيرها[2].

ويسند الطرف الثاني من التقابل بقوله تعالى: (ﭬ ﭭ) أي أن كل الذي ذكر بعض من نعمه عز وجل، ((وفضل الله رزقه المتأتي بشتى الطرق))[3]، بإسلام القبائل تارة وبإنزال ماء السماء المنبت للأرض تارة أخرى وبذلك يعم الخير وتزداد النعم[4]، وجاء قوله تعالى (ﭮ ﭯ) ((ليفتح للمؤمنين باب الرجاء مع التضرع إلى إلى الله في تحقيق وعده لأنه سبحانه يفعل ما يشاء))[5].

وذيل النص الكريم بقوله (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ) فإنه تعليل مؤكد بـــ (إن) لقوله تعالى (ﭦ ﭧ ﭨ) أي ((إن الله يغنيكم لأنه يعلم من ما لكم من المنافع من وفادة القبائل، فلما منعكم من تمكينهم من الحج لم يكن تاركاً منفعتكم فقدر غناكم عنهم بوسائل أخرى علمها وأحكم تدبيرها))[6].

---

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت– 1988م، 636/2.

(2) ينظر: التحرير والتنوير 161/10.

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن 396.

(4) ينظر: تفسير المنار 279/10.

(5) التحرير والتنوير 162/10.

(6) التحرير والتنوير 162/10.

هكذا كان التقابل القرآني يفرز الدلالة الدينية في تغليبه فريق الإيمان ونصرته والتحقير من شأن الكفار والتهوين من قدرهم. وهذه هي قضية العقيدة الإ'سلامية الكبرى، ثم جاء التقابل الثاني ليفصح عن الدلالة الاقتصادية في تأمين معيشة المؤمنين ورزقهم ذلك أن الرزاق هو الخالق عز وجل فحسب التقابل لتأديته تلك المعاني السامية.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الجولة الممتعة مع دراسة نافعة والتعرف على علم يسير من علوم الكتاب العزيز التي لا يحصيها العد ولا يحيط بها الفهم، إذ وفقني الله تعالى أن أهتم بما جعله علماؤنا الأجلاء قديماً وحديثاً أسَّ تفكيرهم الحضاري المبني على قاعدة الفهم لكتاب الله تعالى فكان موضوع (التقابل اللفظي في القرآن الكريم- دراسة دلالية) بينت في المقدمة أن الطبيعة الحقيقية للغة لا تفهم إلا من خلال فهم المعنى، وكانت الدلالة ركيزة عمل أهل اللغة، وعقدوا لها أبواباً في كتبهم تناولت موضوعات مثل: دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، كما قسموا اللفظ بحسب الظهور والخفاء، والعموم والخصوص، والتخصيص والتقييد، ودرسوا الترادف والاشتراك والتقابل وغير ذلك.

وجاء التمهيد مدخلاً لفهم التقابل في النص القرآني يقع بين معانيه، كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيدها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيدها قوة ووضوحاً، كما يضفي عليها روعة وجمالاً.

وجاء البحث في مبحث ومطلبين، ذكرت في المبحث بلاغة التقابل اللفظي وجماليته في القرآن الكريم من ذلك: بلاغة المقابلة اللفظية فقد نادى التقابل اللفظي في القرآن الكريم بالتوازن الذي يستقيم معه السلوك الإنساني، ودعا إلى طرح المعطيات الخلقية. وأن ذلك يمثل نقطة التحول من المشكلة إلى الحل.

ويجد القارئ الكريم في المطلب الأول، التقابل اللفظي الحقيقي، كما جاء في المقابلة بين الحق والباطل وبين الفناء والبقاء، وبين الحلال والحرام، وبين الشتاء والصيف، وبين الهدى والضلال. وكان المطلب الثاني مبيناً للتقابل المجازي مثل التقابل بين اللفظي والمعنوي، وغير ذلك من صور هذا التقابل.

وفي الختام أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى نتائج نافعة منها:

1- أن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً، وقد تتساوى فيما بينها، فكانت هذه المقابلات تبين مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخلياً عن الآخر لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده؛ فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً.

2- إن القيمة الفنية للمقابلة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة في مجالات شتى في الترغيب والترهيب وغيرها، وهي كلها انعكاسات معان تتمحور في محوري القرآن الكريم الأساسيين: الإيمان والكفر.

3- إن التقابل القرآني يفرز الدلالة الدينية في تغليبه فريق الإيمان ونصرته، والتحقير من شأن الكفار والتهوين من قدرهم، وهذه هي قضية العقيدة الإسلامية الكبرى.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، 1402هـ-1982م.

3- دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، 1983م.

4- البحث الدلالي عند الأصوليين، د. محمد يوسف مخلص، عالم الكتب، 1991م.

5- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1981م.

6- التناسب البياني في القرآن، أبو زيد أحمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.

7- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، 1427هـ-2006م.

8- على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة،

الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ- 2002م.
9- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة، د.ت.
10- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، بغداد 1982م.
11- البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، الإسكندرية 1985م.
12- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، القاهرة، 1966م.
13- السمات الجمالية في القرآن الكريم من وجهة نظر فنان تشكيلي، رسالة ماجستير قدمها قيس إبراهيم مصطفى العكيلي، بإشراف د. محسن عبد الحميد أحمد و أ. أحمد فؤاد العزاوي، كلية الفنون الجميلة- جامعة بغداد، 14198هـ- 1998م.
14- القرآن الكريم واستمرارية وإعجازه، محمد علي أبو حمدة، المجلة الثقافية العدد 9، 1985.
15- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، الإسكندرية، 1976م.
16- أدب الترهيب في القرآن الكريم، أحمد محمد علم الدين، مجلة آفاق الثقافة والتراث عدد 20-21، 1998م.
17- جماليات ؟؟؟ القرآنية، أحمد ياسوف، دمشق 1994م.
18- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط6، بيروت 1978.
19- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، أشرف على تصحيحه: علي شيري، بيروت 1935م.
20- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، القاهرة، 1972م.
21- معاني الحروف في القرآن الكريم، الشريف قصار، الجزائر 1984م.
22- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس، بغداد 1992م.
23- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سعيد كيلاني، بيروت (د.ت).

24- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، بيروت 1979م.
25- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.
26- تفسير مجاهد، ابن جبر التابعي المكي المخزومي، قدم له وحققه وعلق على حواشيه: عبد الرحمن الظاهر بن محمد السورتي، الدوحة (د.ت).
27- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وبهامشه تفسير غرائب القرآن وغائب الفرقان للنيسابوري، ط2، بيروت 1972م.
28- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة (د.ت).
29- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، بغداد (د.ت).
30- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، 1981م.
31- صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، بغداد، 1981م.
32- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، بغداد 1996م.
33- تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير، الإمام الشيخ الخطيب الشربيني، ط2، بيروت (د.ت).
34- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، (د.ت) تحقيق: الرحالي فاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي، وصادق العناني، ط1، الدوحة 1981م.
35- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، 1976م.
36- نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً، هادي عطية مطر الهلالي ط1/ بيروت 1986م.
37- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، محمد متولي شعراوي، بيروت، 1981م.
38- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، بيروت (د.ت).

39- تفسير سور المفصل من القرآن الكريم، السيد عبد الله كشنون، ط1، المغرب 1981م.
40- قاموس غريب القرآن حسب ترتيب السور، محمد الصادق قمحاوي، القاهرة (د.ت).
41- الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم بدري.
42- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قيادة، ومحمد نديم فاضل، حلب 1973م.
43- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، نشر وتصحيح: محمود شكري الآلوسي، بيروت (د.ت).
44- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، بيروت 1988م.
45- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت (د.ت).
46- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.
47- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط12، بيروت 1973م.
48- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري: تحقيق السيد أحمد صقر، ط3، بيروت 1981م.
49- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة، ط1، الأردن 1985م.
50- الضالون كما صورهم القرآن الكريم، عبد المتعال محمد الجبري، مصر (د.ت).
51- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ط1، بغداد 1984م.
52- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، برواية أبي الفرج الاردستاني، ط1،

بيروت، 1973.
53- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط1، بيروت 1982م.
54- تفسير روح البيان، إسماعيل حقيق البروسوي، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، بغداد، 1990م.
55- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، حققه وفصله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (د.ت).
56- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري بيروت 1947م.
57- رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، 1975م.
58- تأملات في سورة الرعد، حسن محمد باجودة، القاهرة، 1978م.
59- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، لبنان، 1985م.
60- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه، ورتب وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، 1957م.
61- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، ط1، بغداد 1987م.
62- التفسير العالمي للآيات الكونية، حنفي أحمد، مصر (د.ت).
63- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، بيروت (د.ت).
64- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ابن العماد، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، تقديم ومراجعة: محمد سليمان داود، الإسكندرية (د.ت).
65- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت، 1988م.

Conclusion and Research Findings

After this useful and enjoyable study and get knowledge on the sciences of the Qur'an that are uncountable and beyond sciences. Allah helped me to give attention about our great scientists and their civilized thinking that are based on understanding the book of Allah and understanding the juxtaposition of verbal in Qur'an which is known as the study of semantic. While the actual nature of language can't be understood only by understanding the meaning that is why linguists focused on semantics and they wrote many subjects about it in their books like: words semantics, verbal semantics and concept semantics. They divided words according to their visibility and invisibility, general and particular, allocation and restriction, and they studied synonymy and sharing and many others.

The present paper includes an introduction and two chapters. Introduction Chapter is considered to be an entrance to understand the verbal opposition in the text of Qur'an, its purpose is to give the words some source of aesthetics and make meaning more explicit. The eloquent juxtaposition was mentioned in this paper and its aesthetics in Qur'an.

The reader finds in the first chapter the real verbal opposition as stated between right and wrong, mortality and immortality, allowed and not allowed works, winter and summer, guidance and misguidance. While the second chapter deals with the rhetorical opposition such as the verbal and meaning opposition, etc.

At the end of this research, here are some important and useful results:

1- The opposite scenes in Qur'an portrayal might be different in length and shortness, or might even indicate the difference between beautifulness and ugliness or ugliness and beautifulness, so this indicates the importance of word's location.

2- The value of verbal opposition can be seen in semantics such as invitation and intimidation and in other various fields that express the main idea in Qur'an: belief and disbelief.

3- The verbal opposition in Qur'an glorifies the group of the believers and underestimates the infidel ones, this is the core issue of the Islamic faith.

المحتويات